قُتل نبيُّكم!!

قال ابن هشام بسنده عن محمد بن إسحاق المطلبي ، فذكر ما أنزل الله عز وجل في أحد من القرآن ، إلىٰ أن قال: ثم أنّبهم بالفرار عن نبيّه ﷺ وهم يُدعون ولا يعطفون عليه لدُعائه إيّاهم ، فقال تعالىٰ: ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ﴾ أي: كرباً بعد كرب بقتل من قُتل من إخوانكم ، وعلوّ عدوّكم عليكم ، وبما وقع في أنفسكم من قول من قال: قُتل نبيّكم!!

فكان ذلك مما يُتابع عليكم غمّاً بغمّ ، لكيلا تحزنوا علىٰ ما فاتكم من ظهوركم علىٰ عدوّكم بعد أن رأيتموه بأعينكم ، ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم حتىٰ فرّجتُ ذلك الكرب عنكم: ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٣].

أي: وكان الذي فرّج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغمّ الذي أصابهم أن الله عز وجل ردّ عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيّهم ﷺ[1].

لكن ماذا حدث عندما انتشرت إشاعة قتل الحبيب ﷺ؟!

انتهىٰ أنس بن النّضر عمّ أنس بن مالك إلىٰ عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجالٍ من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم ، فقال أنس: ما يجلسكم؟.

---

(١) سيرة ابن هشام: ٣/ ٢٤ ، مستدرك الحكم: ٣/ ٢٧.

قالوا: قُتل رسول الله ﷺ، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ فقوموا فموتوا علىٰ ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم رفع أكفّه وقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني أصحابه، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركون ـ ثم تقدّم فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة وربّ النّضر، إني أجد ريحها من دون أُحد، قال: فقاتلهم حتىٰ قُتل، فوجد في جسده بضعٌ وثمانون، من بين ضربةٍ وطعنة ورمية!!.

أجل يا روح الوجود يا محمد، ما معنى الحياة من بعدك، خاصةً بعدما عاشوا معك سنوات رأوا من خلالها كيف حباك الله ورعاك وحفظك، وهذا دربنا إلىٰ يوم الدين.

إني امرؤٌ قلبي يحبُّ محمّداً ... ويلوم فيه لائماً وعذولا
أأحبّه وأمَلُّ من ذكري له ... ليس المحبّ لمن يحبّ ملولا
وإذا تعسّرت الأمور فإنني ... راجٍ لها من ربنا تسهيلا
يا رب هبنا للنبيّ وهبْ لنا ... ما سوّلتهُ نفوسنا تسْويلا
واستر علينا ما علمتَ فلم يُطقْ ... منّا امرؤٍ لخطيئةٍ تخجيلا
واجعل لنا اللهم حب محمّدٍ ... فرطاً تُبلّغنا به المأمولا
واصرف به عنّا عذاب جهنمٍ ... كرماً وكفّ ضرامها المشغولا
واجعل صلاتك دائماً منهلةً ... لم تُلف دون ضريحه تهليلا

* * *